

الباب الثالث

النظرية التأويلية لبول ريكور

قبل مناقشة نظرية التأويل لبول ريكور، هذا لمحة من سيرة بول ريكور:^١

أ. الميلاد بول ريكور والعمله

- بول ريكور فرنسي الجنسية. ولد في مدينة فالانس، عام ١٩١٣.
- حاز على الشهادة الجامعية في الفلسفة في مدينة رين، ١٩٣٣.
- التحق في عام ١٩٣٤ بالسوربون، وحاز فيها على شهادة الأستاذية، في عام ١٩٣٥.
- دس في عدد من المدرس الثانوية الفرنسية. ثم درس في مدرسة الدراسات العليا في سيفينول.
- تعاون مع مركز البحث العلمي لمدة ثلاث سنوات، ثم درس بعدها في جامعة ستراسبورغ مادة تاريخ الفلسفة، وذلك من عام ١٩٥٧.

^١ بول ريكور، صراع التأويلات، (د. م: دار الكتاب الجديد المتحدة، د.ت)، ص. ٢٦-٢٨.

● درس في باريس في جامعة السوربون مادة الفلسفة العامة، وذلك من

عام ١٩٥٧ إلى ١٩٦٧.

● درس من عام ١٩٦٧ إلى ١٩٨٧ في كلية الآداب بجامعة باريس-

نانتير، والتي كان عميدا فيها من عام ١٩٦٩ إلى ١٩٧٠.

● حاز على عدد من الجوائز، منها:

- جائزة هيجل

- جائزة كارل ياسبيرس

- جائزة ليوبولد ليكاس

- الجائزة الكبرى للأكاديمية الفرنسية.

● كان عضوا في عدد من الأكاديميات. وهو عضو أيضا في جمعية

مجالات: *Esprit et Christianisme social* (الروح والمسيحية

الاجتماعية).

● وكان مديرا لمجلة: *Revue de Metaphysique et de Morale* (مجلة الميتافيزيقا والأخلاق).

● يدير بالتعاون مع فرانسوا فال مجموعة: *L'ordre philosophique* (Ed, Seuil) النظام الفلسفي (منشوات سوي).

● كان مسؤولا عن زاوية الفلسفة في موسوعة: *Universalis*.

ب. النظرية التأويلية لبول ريكور

■ أصل الهيرمينوطيقا^٢

لقد تشكلت المشكلة الهيرمينوطيقا قبا ظاهراتية هو سرل بكثير. وإنه لمن أجل هذا أتكلم عن التطعيم. ويجب القل أيضا إنه تطعيم متأخر.

وليس من غير المفيد أن نذكر بأن المشكل التأويلي قد طرح أولا في حدود الشرح, أي في إطار علم يقترح نفسه لفهم النص, ولفهم

^٢ بول ريكور, *صراع التأويلات*, (د. م: دار الكتاب الجديد المتحدة, د.ت), ص. ٣٣-٣٦.

انطلاقاً من قصده، وعلى أساس ما يريد أن يقول. وإذا كان الشرح قد أثار مشكلاً تفسيريًا، أي مشكلاً هيرمينوطيقياً، فذلك لأن أي قراءة للنص، مهما كانت مرتبطة بالجوهر، و((بهذا الذي من أجله)) كان قد كتب، إنما تتم دائماً في داخل أمة، وتقاليد أمة من داخل تيار فكري حي، فتنمي هذه كلها افتراضات ومقتضيات. وهكذا، فإن قراءة الأساطير اليونانية من لدن المدرسة الرواقية على قاعدة من المادة ومن الأخلاق الفلسفية، لتتطلب هيرمينوطيقاً جددً مختلفة عن التأويل الحاخامي للتوراة في الهالاشا أو الهاغادا. وكذلك، فإن تأويل العهد القديم بدوره على ضوء الحدث النصراني، وذلك من قبل الجيل الرسولي، ليعطي قراءة أخرى للأحداث، وللمؤسسات، ولشخصيات الكتاب المقدس غير تلك التي قام بها الحاخامات.

وإذا كان هذا مكذاً، فبأي شيء تخص هذه المناقشات في التفسير

الفلسفة؟ ويمكن القول بهذا الخصوص إن التفسير يتطلب نظرية كاملة

في الإشارة والمعنى، وذلك كما نرى هذا في ((العقيدة المسيحية))
 للقديس أوغسطين مثلا. ويمكننا أن نقول بصورة أكثر تحديدا إذا
 استطاع نص من النصوص أن يحتوي على عدد من المعاني، كأن يكون
 له معنى تاريخي مثلا، ومعنى روحي، فيجب اللجوء إلى مفهوم في المعنى
 أكثر تعقيدا من ذلك الذي يكون للإشارات في المشترك اللفظي والذي
 يتطلبه منطق البرهنة. وأخيرا، فإن عمل التأويل نفسه يكشف عن عزم
 عميق للتغلب على البعد، والتباعد الثقافي، كما يكشف عن عزم لجعل
 القارئ معادلا لنص أصبح غريبا، وكذلك لدمج معنله في الفهم الحاضر
 والذي يستطيع الإنسان أن يأخذه من نفسه بالذات.

ماعداد يمكن للهيرمينوطيقا، مذ ذلك الحين، أن تبقى تقانة بيد
 المتخصصين من مؤولي الوحي والحوارق. فلقد استخدم القضية العامة
 للفهم. وكذلك أيضا، فإن أي تأويل مهم، ماكان يمكنه أن يكون من
 غير أن يستعير من طرق الفهم المتوفرة في عصر من العصور:

الأسطورة، والمجاز، والاستعارة، والقياس، إلى آخره. وإن هذا الارتباط التأويل - بالمعنى المحدد لشرح النص - بالفهم - بالمعنى الواسع لإدراك الإشارات - قد جرى التحقق منه بوساطة واحد من المعاني التقليدية لكلمة التأويل نفسها، وهو المعنى الذي جاءنا من باري إرمينياس أرسطو. وإنه لما يثير الدهشة بالفعل أن نجد عند أرسطو أن الهيرمينوطيقا لا تتحدد بالمجاز، ولكنها كل خطاب دال. ويمكن القول أكثر من ذلك، إن الخطاب الدال تأويل، وهو الذي ((يؤول)) الواقع، وذلك بما أنه يقول ((شيئا عن شيء)). وإذا كان ثمة تأويل، فذلك لأن التعبير يعد استحوادا واقعيا بوساطة التعابير الدالة، وليس خلاصة مزعومة من الانطباعات الآتية من الأشياء نفسها.

هذه هي العلاقة الأولى والأكثر أصالة بين مفهوم التأويل وبين مفهوم لفهم. إنها تقوم بنقل المشكلات التقنية للتفسير النص إلى المشكلات الأكثر عموما للمعنى واللغة.

ولكن التفسير ما كان له أن يجيب الهيرمينوطيقا العامة إلا من خلال تطور جديد، إنه تطور فقه اللغة الكلاسيكي وتطور العلوم التاريخية في نهاية القرن لثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر. فلقد أصبحت القضية الهيرمينوطيقية مع شليير ماخر ودلتي قضية فلسفية. ولذلك، فإن العنوان الفرعي الذي وضعناه - أصل لهيرمينوطيقا - يشير بوضوح إلى عنوان دراسة دلتي الشهيرة، والتي ظهرت في عام ((١٩٠٠)) ولقد كانت مشكلة دلتي تتمثل في إعطاء (علوم الروح) Geistes Wissens Chaften صلاحية تقارن بصلاحية علوم الطبيعة، وذلك في عصر الفلسفة الوضعية. وإذ طرحت المشكلة على هذا الأساس، فلأنها كانت مشكلة ابيستومولوجية: لقد كان المقصود إنشاء نقد للمعرفة التاريخية، يعادل في قوته النقد الكانتي للمعرفة بالطبيعة. كما كان المقصود أن تخضع لهذا النقد الإجراءات المتناثرة للهيرمينوطيقا الكلاسيكية: قانون التسلسل الداخلي للنص، وقانون السياق، وفانون

المحيط الجغرافي، والعرقى، والاجتماعى، إلى آخره. ولكن حل المشكل يتجاوز وسائل الإيستومولوجيا البسيطة: إن التأويل الذي يرتبط بالنسبة إلى دلتى بالوثائق التي تثبتها الكتابة، يمثل جزءا من ميدان من ميادين الفهم الأكثر سعة. ذلك لأنه يمتد من حياة نفسية إلى حياة نفسية غريبة. وهكذا تجدد القضية الهيرمينوطيقية نفسها مجذوبة إلى ناحية علم النفس: يمثل الفهم بالنسبة إلى كائن متناه تحولا إلى حياة أخرى. وهكذا يستخدم الفهم التاريخ تاريخيا؟ وتحيل هذه المفارقات بدورها إلى إشكالية أكثر حيوية بكثير: كيف يمكن للحياة وهي تعبير عن نفسها أن تجعل من نفسها موضوعية؟ وكيف يمكن لها إذ تجعل من نفسها موضوعية أن تضيء معاني خديرة بأن يأخذها ويفهمها كائن تاريخي آخر يتجاوز وضعه التاريخي الخاص؟ سنجد إذن مشكلة عظيمة تطرح نفسها في نهاية اسقصائنا: إنها مشكلة العلاقة بين القوة والمعنى؟

وبين الحياة الحاملة لمعنى والعقل القادر أن يسلسلها في سلسلة متجانسة. فإذا كانت الحياة غير دالة في أصلها, فإن الفهم سيكون غير ممكن أبدا. ولكن لكي يسكتيع أن يكون هذا الفهم مثبتا, ألا يجب أن يحمل إلى الحياة نفسها هذا المنطق للتطور المحايث, والذي كان هيغل يسميه المفهوم؟ ثم ألا يجب على المرء أن يعطي لنفسه خلسة كل إمكانات فلسفة العقل في اللحظة التي يصار فيها إلى صنع فلسفة للحياة؟ هذه هي الصعوبة العظمى التي تستطيع أن تبرر بحثنا عن بنية الاستقبال في جهة الظاهرانية, أو, لكي نستعيد الصورة الأولى التي بدأنا بها, فإننا نقول إنها تستطيع أن تبرر المخطط الفتي الذي نستطيع بالاعتماد عليه أن نطعم الهيرمينوطيقا.

■ المسبقات التأويلية مع العلوم اللغوية الأخرى:^٣

^٣ حسن بن حسن, النظرية التأويلية عند ريكور, (م.د: دار تينمل للطباعة والنشر-مراكش, ١٩٩٢ م), ص.

١. التآويل إلى الفينومينولوجيا

وأول هذه المسبقات هي أن أي سؤال حول موجود ما، هو في النهاية سؤال حول معنى هذا الموجود ويصبح هذا السؤال تأويليا حين يكون هذا المعنى مخفيا بطبقة من الكثافة والتعتيم. وهكذا، فإن استيعاب التأويلية للسؤال الفينومينولوجي الرئيسي حول المعنى إنما يستند إلى العتامة الأصلية التي تغلف وجودنا في العالم. وثاني المسبقات هي أن التأويلية تشارك الفينومينولوجيا في الطابع المشتق للدلالة من النظام اللغوي. وأخيرا فإن التأويلية بلجوتها إلى اتخاذ المسافة من الموضوع داخل تجربة الإنتماء الميمية للعالم وللتاريخ، تحيل مرة أخرى إلى الفينومينولوجيا بما أن كل و عي بالمعنى معرض للحظة ابتعاد عن العاش تمكنه من ترميزه ومن الدلالة عليه. أن التآويل هنا في اختلاطة بالفينومينولوجيا وبالأنطولوجيا كما سنرى لا حقا هو تأويل فلسفي وليس مجرد طريقة منهجية في التعامل مع البنيات الدالة.

وبتعبير آخر، فإن لفظ التأويل ليس جديدا، لقد كان قديما يعني التغلب على مسافة زمنية أو لغوية ما من المعنى - ومع المحدثين وخاصة ديلتاي، اكتسب هذا المصطلح حمولة جديدة تتعلق بوضع قواعد كلية لفهم النصوص، بالتحكيم بين التأويلات وكذا بإعلاء التفسير *exegeze* إلى مستوى العلم.

أما بعد ديلتاي، فإن الأويل سيأخذ معنى أكثر اتساعا من وضع قواعد عامة لفهم النصوص وذلك نتيجة التحويل الذي قام به هايدغر من الإبستيمولوجيا إلى الأنطولوجيا - وهكذا، فإن ما يقصد بالتأويل ضمن هذا الأفق الجديد، هو فلسفة التأويل التي تتجاوز المنظور الميتولوجي لتصعد إلى شروط إمكانه والتي تتناول الطابع اللغوي للتجربة البشرية من جهة ما هو محايث لها وللوجود في العالم.

٢. أنطولوجيا الفهم وإبستمولوجيا التأويل

أن التأويل عند ريكور يتجاوز حدود المنظور الميتودولوجي-

وهذا هو الفرق بين الكلمتين الفرنسييتين *interpretation* و

hermeneutique إذ تعني الأولى منها الجهد العقلي الذي نقوم به في

إرجاع معنى ظاهر ومجازي إلى معنى باطن أو حقيقي في حين أن الثانية

ذات حمولة فلسفية بما أنها تهدف إلى الإمساك بالكائن من خلال

تأويل تعبيرات جهده من أجل الوجود، وهذا يعني أن الفاية أنطولوجية

في حين أن المسلك إليها إبستمولوجي. وفي هذا السباق يقول ريكور

بأنه لا يعارض فكرة أنطولوجيا الفهم الهابديغرية، ولكن الشك الذي

يسجله إنما يتعلق بإمكانية انتداع انطولوجيا مباشرة متحررة من كل

ضرورة منهجية ومما تحقق ضمن دائرة التأويلات الفلسفية أو ضمن

دائرة التأويل عموماً، أي التأويل الذي تحاول أنطولوجيا الفهم وضع

نظريته رغم تجاهلة من جهة ما هو واقع ثري من ال محاولات المتنوعة.

أما ريكور، فقد احتار لذلك الطريق الأطول أي طريق أبستمولوجيا التأويل. والمقصود بهذا المصطلح هو وضع نظرية للفهم من خلال ممارسة النقد على مختلف التأويلات وكذا رسم حدودها واستيعاب ما هو مكتشف من تكوينية الكائن فيها.

ووفقا بول ريكور التأويل هي نظرية عملية تفاهم في تفسير النص.⁴ معنى النص هنا هو في الأساس خطاب موحد من خلال الكتابة أو يمكن القول أن الغرض من النص هنا هو خطاب موحد في شكل اللغة واللغة وضوحا نفسها من خلال الكلام. وهكذا فإن النص كما خطاب في التأويل بول ريكور هو نص الخطاب التي هي مستقلة وليست مشتقة من اللغة المحكية، كما يفهمها البنيوية. البنيوية وعلم التأويل ان تكون مشتركة من حيث الزمن التاريخي. والفرق هو، البنيوية استخدام مصطلح *diakronis* و *sinkronis*، في حين التأويل يتحدث

⁴ M.Ikhwan Rosyidi, dkk, *Analisis Teks...*, p.151.

عن التقاليد والتراث و *reprise* أو *renaissance* الفكرة القديمة بمعنى جديد.

بنأعلى ما شرح السابق فيستنبط أنّ نظرية بول ريكور يعمل في منهج النص في طريقته. في نظرية فول ريكور أنّ الناص له طريقته بتجربة من مؤلفته. لذلك ليفهم نص من معنى سيق الكلام فلبد ان نستعمل نظرتين التي تناسب بموضوعيته. يعني نظرية الإستعارة و نظرية رمزي في رؤية بول ريكور.

٣. النظرية الإستعارة

إستعارة عند Monrue، وهي "الشعر في المنمنم" يتصل إستعارة بين المعنى لحرفي والمعنى الرمزي في الأدب.^٥ رأى ريكور أنّ الإستعارة إبداعية. لأن تسليم أبسط رسائل باللغة الطبيعية لتفسيرها. وفي الأساس كلمة لها معاني كثيرة وليس معنى الآ في واحدة. ينال الكلمة

⁵ M.IkhwanRosyidi, dkk, *AnalisisTeks...*, p. 155

بمعناها يرتبط بعبارة أخرى باسباق الذي أخذته, يوجد الجمهور وليس بخلفية الحالة التي يتم وضعها.^٦ إستعارة هي الإبتكار الدلالي التي تؤدى إلى معلومات جديدة عن البيانات. وقال ريكور أيضا أنّ الإستعارة يرتبط بالمقترحات الدلالي لبّ يرتبط بالدلالة الكلمة. كان في الخطاب يعنى التنبؤ الظاهرة. الإستعارة هي نتيجة للتواترات بين الكلمتين في الخطاب المجازى. وقال ريكور إستعارة هي عملية لغة أو *Linguistikal*. ولذلك، في هذا الحال ترتبط الإستعارة مع مجال دراستها، ويرتبط بالكلمة.

٤ . النظرية الرمزية

الرمزى لغة بمعنى علامة و أصل كلمة "رمزى" من لغة يونانى يعنى "sumballo" له معنى وصلّ أو ضمّ. الرمزى هو علامة ولكن ليس كلّ علامة يعنى رمزا. تعرف ريكور رمزا كما هيكل العلامات التي فيها

⁶ W. Poespoprodjo, *Hermeneutika*, p. 119.

معنى مباشر، الأساسي أو أدبية تدلّ على زيادة المعنى. معنى الأخرى
 بغير مباشر، أما ثانوي وأما رمزي التي تفهم بوسطة المعنى الأولى.
 الحرية السيمائية بمعنى تناسب نظرية تأولية.^٧ من أجل ذلك
 الرمزي تأولية بول ريكور هي رمزي الذي حصل على سيمائية حرية
 وهذه هي من نظريتها.

معنى الرمزي يتربّب من معنيين، المعنى الأول هي الوحدة
 لوصول على زيادة المعنى. معنى أساسي يعطى معنى نوعي أو (ثناوي)
 حقا ووفقا من معنى أصليته.^٨ رمزي يتصل معنى بأكثر موضوعية لأن
 لا يسرح بالحرية. رمزية يعمّل في تركبه حين تؤوليته. و تؤويل يحتاج في
 هذه الحال, حدّ يحتاج ليسير الى رمزية الكلمة.

⁷ M.Ikhwan Rosyidi, dkk, *Analisis Teks...*, p. 159.

⁸ M.Ikhwan Rosyidi, dkk, *Analisis Teks...*, p. 161.

٥. النظرية الفلسفية

وبالإضافة إلى التركيز على الرمز والمجاز، ريكور تركز أيضا على مفهوم فلسفي من الرموز الواردة في النص^٩. كلمة الفلسفي من اليوناني، يعني من الكلمة *Philos* بالمعنى الحبّ والكلمة *Shopia* بالمعنى حكمة، معرفة، براعة و غير ذلك. ثم يرتبط مع ريكور التفكير في الفلسفة في نص، هو تعتمز ريكور لشرح بالتفصيل محتويات النص وتحديد مع مفاهيم الحياة له دور ووظيفة حياة الإنسان. مع ذلك، فإن نص ريكور ليس فقط كعلم ولكن في النص هناك رسالة للحياة.

⁹ Merry Chironi, dkk, *Alfaz Vol. 3* (Serang: t.p., 2015), p. 90-91.

